لماذا يحاربون القرآن؟

آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
(قدس سره الشريف)

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ ١٩٩٨م

مركز الرسول الأعظم (ص) للتحقيق والنشر
بيروت . لبنان ص.ب: ٥٥٧٠ / ١٣ شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

الرحمن الرحيم

مالك يوم الدين

إياك نعبد وإياك نستعين

اهدنا الصراط المستقيم

صراط الذين أنعمت عليهم

غير المغضوب عليهم ولا الضالين

صدق الله العلي العظيم

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد سنّت القوانين لكي توفر الحياة السعيدة للإنسان وتنظم ملاقاة الأمم مع بعضها الآخر، ولكن القوانين قد اختلفت تبعاً لاختلاف الأيدلوجيات التي يحملها المقنّون.

وما نراه اليوم من الظلم والصراع والاحتكار وهيمنة بعض المستبدين هو نتيجة تلك القوانين الوضعية الناقصة والمنحرفة عن خط سعادة الإنسان..

فلابد للمقنّن إذاً من إحاطة كاملة بكل الوسائل والطرق التي تقود البشرية إلى ساحل النجاة والأمان.

والله سبحانه وتعالى الذي خلق الإنسان وما يحيط به من الموجودات هو المهيمن والمقنن الوحيد الذي يستطيع أن يشرّع للبشرية القوانين التي تقودها إلى الخير والصلاح في أمور حياتها ومعاشها و معادها.

لذلك جاء الدين الإسلامي خاتماً للديانات السماوية ونزل القرآن الكريم مهيمناً على الكتب السماوية وليقود الإنسانية إلى سلّم التكامل ويعرج بها إلى سماء الفضيلة والحرية والأخوة والأمة الواحدة..

ولكي تتطور البلاد الإسلامية وتزدهر لابد لها من الالتزام والتمسك بالقرآن الكريم وسنة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) ولذلك قال الإمام علي (عليه السلام): (الله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم)[1].

ولكننا اليوم نرى الأمة الإسلامية شعوباً وحكاماً قد ابتعدت عن القرآن، بل أخذ بعض الحكام يحارب القرآن في احكامه فيظلم ويستبد ويستأثر بالأرض والأموال دون الناس..

والسر في ذلك ان القرآن يدعو إلى الحرية والشورى والوحدة ولا يدعو هو الاّ إلى

[1] – بحار الانوار ج٤٢ ص٢٥٦ ب١٢٧ ح ٥٨، عن نهج البلاغة.

الاستبداد والتفرقة والتناحر، ولكي يسيطر على الأمة وينهب ثرواتها ومقدارتها.

ولكن الحكام لا يعلمون ان القرآن لا يريد الاّ خيرهم وخير الشعوب، فلو عملوا بالقرآن لفازوا بالدنيا والآخرة.

وفي الجانب الآخر نرى بعض الدول الغربية التي لا تمت إلى القرآن بصلة قد تمسكت ببعض تعاليمه النيرّة، فنراها اليوم ازدهرت وتطورت على نقيض البلاد الإسلامية التي تراجعت وتدهورت.

وهذا الكتاب (**لماذا يحاربون القرآن؟**) لمؤلفه المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) قد تناول الأسباب التي أدت بأعداء الإسلام إلى محاربة القرآن، ودعا المسلمين شعوباً وحكاماً إلى الرجوع للقرآن الكريم لأنه القانون والدستور الوحيد الذي يؤمن للبشرية سبل الرقي والتطور والنجاح.

ولما كان لهذا الموضوع من أهمية قمنا بطبع الكتاب سائلين المولى عزوجل أن يجمع كلمة المسلمين تحت راية القرآن الكريم انه سميع الدعاء.

مؤسسة الرسول الأعظم (ص) للتحقيق والنشر

بيروت لبنان

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

(**لماذا يحاربون القرآن**) اسم هذا الكتاب الذي بين يديك، وكلمة (يحاربون) تشمل المسلمين وغير المسلمين، فكل يحارب القرآن من جهة ويعارضه من منطلق ويستدل بمنطق ما، والجامع بين هؤلاء هو التكالب على الدنيا وعدم الإيمان بالله واليوم الآخر، قال (عليه السلام): (الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم)[٢].

وقد نسوا بهذه المحاربة أنفسهم وخسروا حظهم، كما قال سبحانه: ﴿**نسوا الله فأنساهم أنفسهم**﴾[٣].

ومن أسباب محاربتهم للقرآن أنهم يزعمون زعماً غير صحيح بأن القرآن يخالف مصالحهم.

فالحاكم يظن أن القرآن يكون سبباً في سقوطه عن الحكم، لذا يحارب القرآن حتى لا ينزل عن حكمه.

والثري يظن أن القرآن يبعده عن ثروته ويأخذ منه أمواله، لذا يحارب القرآن حتى يحافظ على ثروته.

والشهوي يظن أن القرآن يحول بينه وبين شهواته، ولذا يحارب القرآن ليبقى على شهوته.

وهكذا.. و هلّم جرّاً.

فربما يكون حالهم حال من يحارب الطبيب الذي يريد إجراء عملية جراحية له، والعملية تؤذيه، بينما تحول بينه وبين موته، وتعطيه صحة طويلة وهناءً في الحياة، ولو عقل وتفكر

---

[٢] – تحف العقول: ص٢٤٥.

[٣] – سورة الحشر: ١٩.

لاستقبل الطبيب مرحباً وصرف لأجله كل غال ورخيص، قال النبي عيسى (عليه السلام): (الدنيا داء الدين والعالم طبيب الدين فإذا رأيتم الطبيب يجر الداء إلى نفسه فاتهموه)[٤].

وقد رأى الجميع أن الغرب لما عمل ببعض تعاليم القرآن الكريم من: الشورى والحرية وما أشبه ذلك، تقدم ذلك التقدم الهائل، وقد قال علي (عليه السلام): (الله الله في القرآن لا يسبقنكم بالعمل به غيركم)[٥] أي غير المسلمين.

وإني أذكر جيداً أنه قد مضى نصف قرن تقريباً على الغرب وهو في حالة من الاستقرار والهدوء، وذلك لعملهم ببعض أحكام القرآن، ولو عملوا بكل القرآن لكانت بلادهم جنة عدن.

بينما وقع المسلمون في أكثر المشاكل وأكبرها منذ نصف قرن حيث تركوا القرآن ونبذوه وراء ظهورهم[٦].

قال تعالى: ﴿**ولما جاءهم رسول من الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لايعلمون**﴾[٧].

نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً للعمل بالقرآن الكريم، مسلمين وغير مسلمين، لتكون الدنيا جنة عدن وتنجو عن حالها من كثرة المشاكل، والله المستعان.

قم المقدسة

٦ / جمادى الثانية / ١٤١٩هـ

محمد الشيرازي

---

[٤] – مجموعة ورام ج٢ ص٢٧٢ وليس فيه (إلى نفسه).

[٥] – كشف الغمة ج١ ص٤٣١، وروضة الواعظين ص١٣٦، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٦ ص١٢٠.

[٦] – راجع كتاب (حياتنا قبل نصف قرن) و(بقايا حضارة الاسلام كما رأيت) و(لماذا تأخر المسلمون) للإمام المؤلف (دام ظله).

[٧] – سورة البقرة: ١٠١.

١

الشورى

القرآن الكريم ذكر (الشورى) في عدة آيات كريمة وأكد عليها.

قال سبحانه: ﴿**وأمرهم شورى بينهم**﴾[٨].

كما أُمِر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالشورى والاستشارة مع أصحابه فقال تعالى: ﴿**وشاورهم في الأمر**﴾[٩] مع إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) معصوم ومسدد بالوحي، حتى قال سبحانه: ﴿**وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى**﴾[١٠].

لكنهم[١١] يريدون الاستبداد فتركوا هذه الآيات من القرآن الكريم، فأصبحوا غارقين في المشاكل.

وأماّ الغربيون فقد أخذوا بالشورى . ولو نسبياً . وأوجدوا الأحزاب الحرة والمؤسسات الدستورية والانتخابات الحرة في كل أربع سنوات أو ما أشبه ذلك، ولذا استقامت بلادهم، وأخذ يأتي إلى الحكم الأفضل فالأفضل في نظرهم، وذلك نتيجة لممارستهم الديمقراطية والشورى وتركهم للاستبداد النسبي[١٢].

ولكن المسلمين والبلاد الإسلامية وحكامها فمشغولون بالاستبداد، فالحاكم يأتي إلى الحكم إمّا بالانقلاب العسكري أو بالوراثة أو ما أشبه، ثم يلتصق بالحكم مدة حياته، وأحياناً يعيّن الحكم لمن بعده من وارث أو ما أشبه، فلا شورى ولا تعددية ولا انتخابات حرة بالمعنى الصحيح ولا.. ولا.. ولذا أخذت بلادنا بالتدهور، وأخذ يأتي إلى الحكم بمرور الزمن الأسوء فالأسوء.

---

[٨] – سورة الشورى: ٣٨.

[٩] – سورة آل عمران: ١٥٩.

[١٠] – سورة النجم: ٣و٤.

[١١] – أي الذين يحاربون القرآن.

[١٢] – قال احد الرؤساء الغربيين: (ما نحن بالسادة.. الشعب هو السيد وما نحن غير خدم الشعب، انسوا ذلك وسيريكم الناخبون كيف يحسبون منكم ما أعطوه لكم) راجع مجلة العربي العدد ٤٧٠ ص٥١.

إن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أنه معصوم وكان أعقل الناس ومتصلاً بالوحي، كان يستشير حتى في الأمور العرفية والشخصية فكيف بالأمور المهمة والتي تعم الجميع، فبعد وفات خديجة (عليها السلام) استشار امرأة في مسألة زواجه وأنه بمن يتزوج (صلى الله عليه وآله وسلم).

وبتتبع قليل واستقراء ناقص وجدت أن التاريخ اثبت الاستشارة من الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) في ثمانية عشر موضعاً، فإنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يستشير حتى النساء.

نعم إنهم[١٣] اخذوا بالقرآن ولو بعضاً، وفي ذلك البعض رجحت كفتهم علينا، فإن القرآن نور يضيء من أخذ به ﴿**ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور**﴾[١٤].

فإن النور في طرق الحياة المظلمة ليس بالنور المادي، بل النور المعنوي، كما قال سبحانه: ﴿**وأنزلنا اليكم نوراً**﴾[١٥].

ولا علاج للمسلمين في هذا الأمر إلاّ بالأخذ بالشورى على الموازين الشرعية، وقد ذكرنا في كتاب (**الشورى في الإسلام**)[١٦] زهاء (مأتي) رواية، بالإضافة إلى الآيات الكريمة، فإنها تبين لزوم الأخذ بمبدء الشورى كما تبين سائر خصوصياتها[١٧].

---

[١٣] – أى الغربيين.

[١٤] – سورة النور: ٤٠.

[١٥] – سورة النساء: ١٧٤.

[١٦] – يقع الكتاب في ١٠٤ صفحة من الحجم المتوسط، طبع عدة مرات، الطبعة الأولى: دار الفردوس بيروت لبنان ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

[١٧] – كصفات المستشير والمشير، وموارد المشورة ومقدارها و كيفيتها وما أشبه.

٢

الأخوة

القرآن الكريم ذكر (الأخوة) وأكد عليها، حيث قال سبحانه: ﴿**إنما المؤمنون أخوة**﴾[١٨].

وقد طبقّ رسول الإسلام (صلى الله عليه وآله وسلم) الأخوة بين المسلمين الأوائل مرتين، مرة في مكة المكرمة، ومرة في المدينة المنورة، فصار العربي والفارسي والرومي والحبشي إخوة، كما صارت النساء أخوات.

ومعنى الأخوة: أن لا يتميز أحدهم عن الآخر في جنسية أو لون أو لغة أو غير ذلك من الفوارق، حتى صار يعطي أحدهم بنته للآخر، ويأخذ منه البنت ويشاركه في كسب أو تجارة، ولا يهم أن كان أصله شريفاً أو وضيعاً، عالماً أو جاهلاً، غنياً أو فقيراً.

وفي قصة الإمام السجاد (عليه السلام) وزواجه المذكورة في كتاب (وسائل الشيعة) وغيره، شاهد على ذلك، وكذلك في قصة تزويج جويبر بأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[١٩].

لكن أعداء القرآن يريدون عدم الأخوة، فجعلوا الحدود الجغرافية، فكل واحد من المسلمين في هذه الحدود المصطنعة قد تكون له بعض المزايا وغيره أجنبي، لا يحق له أيّ شيئ، فهذا أفغاني وذاك ايراني، وهذا عراقي وذاك باكستاني، وهذا مصري وذاك إندونيسي، و هذا سوري وذاك تركي، وهكذا[٢٠].

---

[١٨] – سورة الحجرات: ١٠.

[١٩] –حيث أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جويبر ان يخطب من زياد بن لبيد بنته الدلفاء، فتزوجها. راجع بحار الأنوار ج ٢٢ ص١١٧ ب ٧ ح٨٩.

[٢٠] – وقد ذكرت مجلة (المجلة) في عددها ٩٨٢ ص١٤ بتاريخ ٦ /١٢/ ١٩٩٨ : (اوضحت الاحصائيات الصادرة عن المديرية العامة للجوازات في السعودية ان المجموع الكلي للذين تمت معالجة حالتهم وأوضاعهم من المتخلفين ومخالفي أنظمة الاقامة والعمل بالسعودية ضمن الحملة التي اعلنها وأشرف عليها وزير الداخلية، والتي تحمل شعار (معاً ضد مخالفي انظمة الإقامة والعمل) بلغ (١٩٦٦٠٩٥).

وإنما تركوا (الأخوة) لأنهم يريدون الاستبداد والسيطرة على الشعوب ففرقوا بينهم وجعلوا الامتياز، ولا يهمهم قوانين القرآن إذ قال سبحانه: ﴿**يا أيّها الناس إنآ خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾[٢١].

أمآ الإسلام فلا يعترف بهذه الخصوصيات فغير المسلم بمجرد أن يسلم يكون أخاً للمسلمين بلا زيادة عنهم أو نقصان، كما نراه في تاريخ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيوم أسلمت صفيّة اليهودية، وتزوج منها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صارت (أم المؤمنين) وكان يدخل عليها كبار المسلمين قائلين: السلام عليك يا أم المؤمنين!.

هذا وظاهرة عدم الأخوة والتفرقة بين إنسان وإنسان ليست في بلاد الإسلام فحسب بل في البلاد غير الإسلامية أيضاً، وهو من النقاط السلبية عندهم، فترى أحدهم في أمريكا أو بريطانيا أو فرنسا أو سائر بلاد الغرب يحتفظ بأصله، والذي ليس من أهل البلاد، ليس له حق من حقوقهم ولا عليه واجب من واجباتهم، إلآ بعد سنوات يحددها القانون الذي وضعوه بأنفسهم.

وكم لهذا القانون من مآس بشرية، وامتيازات عنصرية، وحرمانات اجتماعية وسياسية وغيرها.

---

[٢١] – سورة الحجرات: ١٣.

٣

الحرية

القرآن الكريم أكّد على الحريات، قال الله تعالى في وصف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ﴿**الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرّم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم**﴾[٢٢].

وهكذا أكّد الإسلام على حرية الإنسان في آخر هذه الآية المباركة ووصف نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه يضمن حريات الإنسان ويضع عنه إصره وأغلاله وقيوده، فإن الإنسان يقيده أمران:

الأول: القوانين الحكومية، وهي الأغلال التي تكون عليه.

الثاني: العرف الاجتماعي بموازينه غير الصحيحة في النكاح والطلاق والولادة والموت وألف شيء وشيء.

فلو فكر كل إنسان رآى نفسه مغلولاً بين هذين الأمرين، ولكن الإسلام ببيانه نهج الصحيح للحياة وللإنسان يضع عنه الإصر والأغلال، ويضمن له كافة الحريات المشروعة، وقد ألمعنا إلى جملة من ذلك في كتاب (الفقه: الآداب والسنن)[٢٣]وذكرنا جملة من الحريات الإسلامية في كتاب (الفقه: الحريات)[٢٤].

فللإنسان حرية الزراعة والتجارة، والسفر والإقامة، والعمارة والبناء، والتأليف والكتابة، والزواج والمعاشرة، وألف حرية وحرية.. في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها.

---

[٢٢] – سورة الأعراف: ١٥٧.

[٢٣] – موسوعة الفقه ج٩٤– ٩٧ كتاب الآداب السنن.

[٢٤] – يقع هذا الكتاب في ٣٢٥ صفحة من الحجم الكبير، وقد طبعته مؤسسة الفكر الاسلامي، بيروت لبنان، عام ١٤١٤ هـ ١٩٩٤م. وراجع أيضا كتاب (الصياغة الجديدة) للإمام المؤلف (دام ظله).

وجاءت القوانين غير الإسلامية ـ سواء في بلاد الإسلام أو البلاد غير الإسلامية ـ لتحدد من نشاط الإنسان، وتجعله في قفص من القوانين الوضعية، حتى أن الإنسان في بعض بلاد الغرب ممنوع من اقتناء الدواجن في بيته[٢٥]، ولو اقتناهن شخص يلزم عليه أن يدفع غرامة نقدية على ذلك، فإنهم حيث أرادوا إثبات شخصيتهم حتى يقولوا: (نحن)! ولما أرادوا السيطرة على مصادر الثروة، وحيث أرادوا نهب أموال الناس بالباطل تحت أسماء وأسماء، حددّوا كلّ تلك الحريات.. فالزراعة بإجازة، والعمارة بضريبة، والسفر بتأشيرة، والإقامة برخصة، وهكذا وهلّم جراً.

والفرق بين بلاد الإسلام وغير بلاد الإسلام إن الحريات تكبت في بلاد الإسلام بالاستبداد والديكتاتورية وفي اكثر مجالات الحياة، أما في غير بلاد الإسلام فتكبت باسم الديمقراطية!، والحاصل أن في بلاد الإسلام كبت وسلب إرادة، وفي بلاد الغرب كبت بإرادة، حيث يزعمون أنّ الكبت بإرادة الناس أنفسهم فلا محذور، بينما هذا الكبت والاستبداد ليس إلاّ بالقوانين الجائرة والإعلام المضلل وكله تحت غطاء الديمقراطية.

فاللازم العمل بالحريات الإسلامية لإنقاذ البلاد الإسلامية وغيرها، وقد ذكرنا في بعض كتبنا أن الحريات الإسلامية اكثر بكثير من الحريات في الغرب[٢٦].

---

[٢٥] – كما هو القانون في بريطانيا.

[٢٦] – راجع كتاب (الصياغة الجديدة) للإمام المؤلف (دام ظله).

٤

الأمّة الواحدة

القرآن الكريم أمر بالأمة الواحدة، قال تعالى: ﴿**إن هذه أمتكم أمة واحدة**﴾[٢٧].

وهكذا أراد الله للبشرية أن تكون أمّة واحدة كما لها رب واحد.

أما الحدود الجغرافية بين بلاد الإسلام فهي من صنع (لورانس الإنكليزي) وذلك لتفرقة المسلمين، وليسهل عليهم السيطرة على البلاد الإسلامية، فهي مخالفة للإسلام والقرآن، وإنما أرادها المستعمر لقاعدة (فرّق تسد)، وأرادها الحكام العملاء لأن في ذلك غرورهم وطريقة لنهبهم الثروات وحفظ العمالة.

إني اذكر جيداً أنّ الشخص كان يأتي من قم المقدسة إلى كربلاء المشرفة بتسعة تومان[٢٨]، ثم ارتفعت الأجور فصارت الأجرة خمسة عشر تومناً، ثم ارتفعت كذلك فصارت عشرين تومناً، واليوم جعلوها ربع مليون تومان، والسماء سماء، والأرض أرض، والمسافة نفس المسافة، والمزار نفس المزار، والزائر نفس الزائر . في كونه إنساناً معتقداً بالزيارة . فما هو الفارق؟.

أليس هو طمع المستعمر، وجهل الحاكم وإرادته المال؟.

كما أذكر انه قبل ستين سنة وضع البهلوي الأول[٢٩] قانون الضريبة على كل مسافر يأتي من إيران إلى العراق، والضريبة كانت على المسافر وأهله . ولو كانوا عشرة . خمسة قرانات[٣٠] وكان يُعطى للزائر ورقة فيها اسمه واسم أهله، وكان الكثير لايأخذون هذه الورقة استهزاءً،

---

[٢٧] – سورة الأنبياء: ٩٢.

[٢٨] – كل تومان يعادل عشر ريالات إيرانية. والآن الدولار الواحد يعادل اكثر من سبعة آلاف ريال إيراني!.

[٢٩] – رضا خان بهلوي (١٢٩٥ . ١٣٦٣هـ / ١٨٧٨ . ١٩٤٤م) شاه إيران (١٣٤٣ . ١٣٥٩هـ / ١٩٢٥ . ١٩٤١م) ضابط من ضباط الجيش الايراني، اطاح بأسرة قاجار الحاكمة وأعلن نفسه شاهاً على إيران عام ١٩٢٥م. اضطر إلى التنازل عن العرش لابنه محمد رضا بهلوي.

[٣٠] – والقران: ريال واحد.

حتى قال شاعرهم ما مضمونه[٣١]:

قد دفعنا لأجل السفر خمسة قرانات ظلماً وعدواناً..

فما عدا مما بدا ؟

نعم غيرّ الاستعمار والاستثمار أمتنا وفرقّوا المسلمين، وقد وصلوا إلى ما أرادوا، فقد وحّدوا بلادهم (أوروبا) ذات سبعمائة مليون، وقسموا بلادنا ذات ألفي مليون.

فيجب أن نوحّد البلاد الإسلامية ونكون أمة واحدة وذلك ممكن، فـ(غاندي) المشهور[٣٢] وحّد بلاد الهند ذات ثلاثمائة دولة استعمارية، وذات الأديان الكثيرة... بعد ما تسلط الإنكليز عليها.

والكلام في هذا الباب وفي كل الأبواب التي ذكرناها وسنذكرها طويل، وإنما نكتفي هنا بالالماع، لعّل الله يحدث بعد ذلك أمراً، ويرجع المسلمون إلى الإسلام وإلى قوانين القرآن.

بل اللازم رجوع البشر إلى موازين الإسلام وتعاليم القرآن حتى وإن لم يكونوا مسلمين، فما معنى الحدود الجغرافية بين الإنسان والإنسان الآخر، ممّا ليست حتى بين الحيوان والحيوان، كالأسماك والطيور والحشرات والسباع وغيرها ؟.

---

[٣١] – بنج صاحب قرآن به بتذكره جي قرض بي وجه را أدا كرديم

[٣٢] – غاندي (١٢٨٥-١٣٦٧هـ / ١٨٦٩-١٩٤٨م) الزعيم السياسي والروحي الهندي. لقب بـ الماهاتما . أي النفس الكبيرة . نادى باللاعنف والمقاومة السلبية، وعمل على تحرير الهند من نير الاستعمار البريطاني، ودعى الى إزالة الحواجز بين الطبقات الاجتماعية والى الوحدة بين الهندوس والمسلمين والسيخ.. اشهر آثاره: سيرته الذاتية التي دعاها (تجاربي مع الحقيقة) عام ١٩٢٧م / ١٣٤٥هـ، قتله هندوس متعصب.

٥

لكم رؤوس أموالكم

القرآن الكريم بيّن أسس الاقتصاد الصحيح، فقد جعل الله تعالى للإنسان رأس ماله، قال سبحانه: ﴿**لكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون**﴾[٣٣].

وهذا هو نتيجة سعي الإنسان أو ما أشبه سعيه كالإرث، قال تعالى: ﴿**وأن ليس للإنسان إلاّ ما سعى ۞ وأن سعيه سوف يرى ۞ ثم يجزاه الجزاء الأوفى**﴾[٣٤].

وقال سبحانه: ﴿**لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة**﴾[٣٥].

فإن طبيعة الربا أن يتضاعف ويتضاعف، حتى يجعل أحد الطرفين أغنى الأغنياء، والطرف الآخر أفقر الفقراء، وذلك ليس خلاف القرآن فحسب بل خلاف فطرة الإنسان، وهذا مما ابتلي الإنسان به في الحال الحاضر، فبطون تتخم وبطون تحرم[٣٦].

لكن الإنسان الطاغي لا يريد إلاّ أكل حق الآخرين بالربا فلايرضى برأس ماله، بل يَظلم والإنسان الآخر يُظلم.

وقد جعل الله المضاربة قانوناً عادلاً حيث أن صاحب المال له الحق، إذ للمال المدخلية في الربح، والعامل له الحق إذ للعمل المدخلية في الربح أيضاً، ويكون الربح ـ إن كان ـ بينهما

---

[٣٣] – سورة البقرة: ٢٧٩.

[٣٤] – سورة النجم: ٣٩– ٤١.

[٣٥] – سورة آل عمران: ١٣٠.

[٣٦] – ففي مجلة (المجلة) العدد ٩٥٥ ص ٤٩ بتاريخ ٦ / ٦ / ١٩٩٨: (تدفع أفقر دول العالم مبلغ ٣٤ مليون دولار يومياً لفوائد هذه القروض).

وفي المجلة العدد ٩٨١ ص ١٦ تاريخ ٢٩ / ١١ / ١٩٩٨م: (ديون هندوراس للبنك الدولي تبلغ ٤ مليارات دولار، اما نيكاراغوا فديونها ٦مليارات دولار. وتدفع كل دولة حوالي مليونين و٢٠٠ الف دولار يومياً خدمة لذلك الدين. ويذهب ٥١% من دخل نيكاراغوا لخدمة ديونها. اما هندوراس فتنفق ٨٠% على ذلك).

حسب الموازين الاقتصادية العرفية، من النصف أو الثلث، لهذا أو ذاك، أو نحو ذلك[٣٧].

ولكن اليوم قد شاع الربا في كل العالم[٣٨] لجشع الإنسان، وعدم إيمانه لابالله سبحانه واليوم الآخر فحسب، بل بالإنسان بما هو إنسان، بل بنفسه، لأن الإساءة تعود لنفسه أيضاً، قال تعالى: ﴿**يا أيّها الناس إنما بغيكم على أنفسكم**﴾[٣٩] وقال سبحانه: ﴿**إن أسأتم فلها**﴾[٤٠]. فإن الأمر وإن كان قصير المدة في ربح المرابي، لكنه طويل المدة في خسرانه، وقد ذكرنا تفصيله في بعض كتبنا الاقتصادية[٤١].

فإن الربا، والسلاح، والتجمل، وزيادة الموظفين، أربعة أمور أورثت العالم هذه المشاكل التي تحيرت فيها حتى أولوا الألباب[٤٢]، ولا علاج لها إلاّ بالرجوع إلى سنن الله تعالى، فإنك ﴿**لن تجد لسنّة الله تبديلاً ولن تجد لسنّة الله تحويلاً**﴾[٤٣].

---

[٣٧] – راجع موسوعة الفقه ج ٥٣ . ٥٤ كتاب المضاربة وكتاب (الاقتصاد بين المشاكل والحلول) للإمام المؤلف (دام ظله).

[٣٨] – كما ذكرنا بعض الإحصاءات في ذلك.

[٣٩] – سورة يونس: ٢٣.

[٤٠] – سورة الإسراء: ٧.

[٤١] – راجع موسوعة الفقه ج ١٠٧– ١٠٨ كتاب (الاقتصاد) وكتاب (لمحة عن البنك الاسلامي) و(الاقتصاد الإسلامي المقارن) و(الكسب النزيه) و(الاقتصاد الإسلامي في سطور) و(الاقتصاد الإسلامي في خمسين سؤالاً وجواباً) و... للإمام المؤلف (دام ظله).

[٤٢] – راجع كتاب (الفقه: طريق النجاة) للإمام المؤلف (دام ظله).

٤٣ – سورة فاطر: ٤٣.

٦

الأرض الله ولمن عمّرها

القرآن الكريم أكّد على أن الله تعالى خلق للانسان الارض وما فيها، حيث قال سبحانه: ﴿**هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً**﴾[٤٤].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (الأرض لله ولمن عمّرها) وقد قال سبحانه: ﴿**وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى**﴾[٤٥].

وهكذا كان حال المسلمين، فلم تكن (أزمة السكن)، وإني اذكر قبل ستين سنة حينما عمرت محلتان في النجف الأشرف وهما: (الجبل) و(الجديدة) حيث لم يكن للأرض ثمن، فهي كالماء والهواء والحرّ والبرد، يستفيد منها الجميع بقدر إرادته بشرط عدم مزاحمة الآخرين واستغلال حقهم.

وكذلك عمرت محلة (السعدية) في كربلاء المقدسة بلا ثمن، أليست الأرض لله ولمن عمرّها؟

فالأرض كانت مباحة لمن عمرها، من دون حاجة إلى رخصة من الدولة وما أشبه.. وكان البستان ونصب الرحى وما إلى ذلك مجاناً، حتى أن القبر لم يكن له ثمن.

وهذا هو القانون الإسلامي الذي بيّنه القرآن الكريم وعمل به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام) فانه ورد أن علياً (عليه السلام) بنى في الكوفة دكاكين وأعطاها للناس مجاناً، حتى لا يغلى ثمن البضائع.

وقال (عليه السلام): ما من شخص إلاّ وأعطيته داراً.

وقبل ذلك قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة المنورة: (الأرض لله ولرسوله، ثم انها لكم مني أيها المسلمون).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (موتان الأرض لله ورسوله فمن أحيى منها شيئاً فهو

---

[٤٤] – سورة البقرة: ٢٩.

[٤٥] – سورة النجم: ٣و٤.

له)[٤٦].

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (عادي الارض لله ورسوله ثم هي لكم مني فمن أحيى مواتاً فهي له)[٤٧].

بينما كانت الأرض في بلاد فارس والروم قبل الإسلام للدولة، وكانوا قد ضيقوا على الناس، كتضييق الحكام في يومنا هذا على الشعب في الأرض، مسلمين وغير مسلمين، ولذا تسمع باسم (أزمة السكن) وتراها بأم عينيك، فصاروا يبيعون حتى (القبر)! وليس ذلك إلاّ لملأ غرورهم بإرادة السيطرة من ناحية، وملأ جيوبهم بتكديسهم المال من ناحية ثانية.

ولو رجعنا إلى القرآن الحكيم، وإلى الإنسانية بما هي هي أي بفطرتها لا نحلت المشكلة **﴿وكان أمر الله قدراً مقدوراً﴾**[٤٨].

---

[٤٦] – مستدرك الوسائل ج١٧ ص١١١ ب ١ ح٢٠٩٠٣.

[٤٧] – مستدرك الوسائل ج١٧ ص١١٢ ب١ ح٢٠٩٠٦.

[٤٨] – سورة الأحزاب: ٣٨.

٧

اليسر.. لا العسر

القرآن الكريم يؤكد على اليسر ويرفض العسر، قال سبحانه: ﴿**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**﴾[٤٩].

ولعل وجه تقديم اليسر في الآية المباركة للتأكيد على أهميته وحتى لا يبقى بعده المجال للعسر، ولا للتوسط بين الأمرين، فلما كان الكلام لبيان اليسر كان ما سيق الكلام لبيانه مقدم، حسب المذكور في علم البلاغة[٥٠]، وإن أمكن أن يقال: لا يريد بكم العسر ولا التوسط بينهما وإنما يريد بكم اليسر.

وفي الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (يسّروا ولا تعسّروا)[٥١].

وهذا جار في كل شؤون الإنسان من ولادته الى موته، وما يستلزم الانسان من كل أمر مرتبط به، فان اليسر يفتح المجال للتقدم كما يفتح آفاقاً جديدة أمام الإنسان.

ومن مصاديق اليسر البساطة.

فان البساطة في الحياة من أكبر الدروس التي بيّنها الإسلام ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) قولاً وعملاً، بل نجد في أحوال النبي موسى والنبي عيسى (عليهما السلام) ذلك[٥٢].

فان الإنسان ليس له وقتان ولا مالان، فإما أن يصرف كل وقته وماله في شأن نفسه أو يقتنع بالضروري أو بالمناسب من شأن نفسه ويصرف الباقي للتقدم).

لذا نشاهد أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على عظمته وهو رئيس تسع دول كان يعيش في غرفة ليس كل من عرضها وطولها إلاّ ذراعين أو ثلاثة، كما يشهد بذلك التاريخ، وذلك عندما أرادوا الصلاة على جسده الطاهر حيث لم يستوعب من أصحابه إلاّ

---

[٤٩] – سورة البقرة: ١٨٥.

[٥٠] – راجع (البلاغة) للإمام المؤلف (دام ظله).

[٥١] – غوالي اللئالي ج١ ص٣٨١. وغرر الحكم ص٤٨٣ الفصل التاسع في العز الحديث ١١١٤٦.

[٥٢] – راجع كتاب (القصص الحق) للإمام المؤلف ، وكتاب (قصص الأنبياء) للراوندي والجزائري.

عشرة عشرة واقفين[٥٣].

والإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) كان كذلك وهو يحكم خمسين دولة وله ألف قاض وألف وال، فلم يضع حجراً على حجر.. إلى غير ذلك[٥٤].

أما الحكام الذين يريدون الجمال والجلال، والأبهة والعظمة الظاهرية، فلا يحفظون أنفسهم فكيف بغيرهم، بل يأخذون في التأخر يوماً بعد يوم فكيف يتمكنون من التقديم والتقدم.

وإنما يفعلون ذلك لإرادتهم الفخفخة والأبهة، ولكن سنّة الله لا تتغير، ﴿**ولن تجد لسنة الله تبديلاً**﴾[٥٥].

وهذا كان من اسباب تأخر المسلمين هذا التأخر المشين، وتقدم غيرهم ذلك التقدم المادي الهائل.

البساطة في الإسلام

والبساطة في الإسلام تكون في كل شيء:

من الزواج، فقد زوّج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بنته سيدة النساء بمهر كان ثلاثين درهماً، كما في الكافي[٥٦]، وجهازه أبسط الأجهزة حتى في ذلك الزمان، ولم يكن لها إلاّ ثوب واحد للعرس ومع ذلك بذلته (سلام الله عليها) ليلة عرسها.

إلى الموت، حيث كانت تتمثل البساطة في القبر المجاني، والكفن البسيط جداً مما هو معروف.

وما بينهما[٥٧] وما قبلهما، من الولادة وغيرها.

البساطة في القضاء

---

[٥٣] – راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) ج٢ للإمام المؤلف (دام ظله).

[٥٤] – راجع كتاب (حكومة الرسول (ص) والامام امير المؤمنين عليه السلام).

[٥٥] – سورة الأحزاب: ٦٢.

[٥٦] – راجع الكافي ج٥ ص٣٧٧ ح٢ وفيه: (محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، قال: سمعت ابا عبد الله (ع) يقول: زوج رسول الله (ص) فاطمة (ع) على درع حطمية يسوى ثلاثين درهما). وفي الحديث ٤: (يساوي ثلاثين درهما). وراجع ايضاً التهذيب ج٧ ص٣٦٤ ب٢١ ح٤٠.

[٥٧] – اي: بين الزواج والموت.

وكانت البساطة حتى في القضاء، فقاض واحد لسبعة من الخلفاء والملوك، فشريح القاضي كان من زمان عمر إلى عثمان، إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، إلى معاوية، إلى يزيد، إلى مروان، إلى عبد الملك، وهو يحكم الكوفة الوسيعة ذات عشرة فراسخ، وستة ملايين، كما يظهر من بعض التواريخ، ويجلس للحكم في المسجد كما أمره الامام علي (عليه السلام).

و دكة القضاء لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) في مسجد الكوفة باقية إلى الآن، بالإضافة إلى بيت الطشت.

وهكذا كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يحكم في المسجد.

وقد عزل الإمام علي (عليه السلام) أبا الأسود الدئلي من القضاء، لأن صوته كان يعلو صوت الخصمين.

وإني أذكر أن قضاء كربلاء المقدسة كان بيد عالم واحد يقضي بين الناس من أول الفقه إلى آخره، وكان يجلس في بيت بسيط ويعينه كاتبه، وله خادم واحد فقط، وكان ذلك لا يتجاوز الساعتين قبل الظهر على الأكثر.

الجندية في الإسلام

وكانت الجندية في الإسلام بسيطة جداً وليست جبرية، فاللازم أن تهيئ ساحة مناسبة خارج كل مدينة، وذلك للتدريب العسكري لساعات من النهار فقط، نعم المدربون ومن إليهم موظفو الدولة، وقد سمعت أن بعض الدول يعملون بهذا الأسلوب في حقل الجندية[٥٨].

إلى غير ذلك من البساطة في كل جوانب الحياة.

هذا والموظفون في الدولة الإسلامية أقل من القليل كما ذكرناه في بعض الكتب بتفصيل[٥٩].

---

[٥٨] – كما في الصين وإسرائيل.

[٥٩] – راجع كتاب (إذا قام الإسلام في العراق) ص ٩٩ تحت عنوان: (الموظفون والإصلاح الإداري).

٨

النزاهة

القرآن الكريم أمر بالطهارة والنزاهة قال سبحانه: ﴿**ولكن يريد ليطهّركم**﴾[٦٠].

وقال علي (عليه السلام): (ثمرة التورع النزاهة)[٦١].

وقال (عليه السلام): (النزاهة من شيم النفوس الطاهرة)[٦٢].

وقال (عليه السلام): (النزاهة آية العفة)[٦٣].

والطهارة والنظافة والنزاهة من أهم ما أمر به الإسلام قرآناً وسنة بألفاظ مختلفة وفي مختلف الأبواب[٦٤].

إنه أراد نظافة الروح والجسد وكل شيء وشيء، ولو جمع أمثال هذه الألفاظ في مختلف الآيات والروايات لكانت كثيرة جداً.

فالعالم النزيه، والحاكم النزيه، والثري النزيه، والعابد النزيه، والإنسان النزيه وما الى ذلك هو ما اهتم القرآن والسنّة بشأنهم، وفي كلام الإمام (عليه السلام): (من كان من الفقهاء، صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقّلدوه)[٦٥].

فهناك أمران سلبيان[٦٦]: الصيانة ومخالفة الهوى.

وأمران إيجابيان: حفظ الدين وإطاعة المولى.

فالفقيه النزيه: من يحفظ نفسه عن الانزلاق، وإذا عرضت له هوى خالفها، ويحفظ دينه عن الانحراف ويطيع الله سبحانه.

هذا بالنسبة إلى العالم، وكذلك بالنسبة إلى الحاكم وما أشبه، قال سبحانه: ﴿**يا داود إنّا**

---

[٦٠] – سورة المائدة: ٦.

[٦١] – غرر الحكم ص٢٧٤ الحديث٦٠١٨ الفصل الخامس في التقوى .

[٦٢] – غرر الحكم ص٣١٨ الحديث٧٣٤٤ الفصل الثالث في النزاهة ومدحها.

[٦٣] – غرر الحكم ص٣١٨ ح٧٣٤٣ الفصل الثالث.

[٦٤] – راجع كتاب (الفقه: النظافة) للامام المؤلف (دام ظله).

[٦٥] – الاحتجاج ص٤٥٨ احتجاج أبي محمد الحسن بن علي العسكري: وتفسير الإمام الحسن العسكري ص٢٩٩.

[٦٦] – الظاهر أن المراد بالسلب والإيجاب المفهوم العرفي.

جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾[٦٧].

إلى غير ذلك مما هو كثير.

فالنزاهة بالإضافة إلى أنها إطاعة لله سبحانه، ولها عواقب حسنة، والناس ينظرون إلى النزيه بنظرة العز والإجلال، هي مواكبة للكون الذي جعله الله تعالى، بحيث يلائم بعضه بعضاً، قال سبحانه: ﴿**من كل شيء موزون**﴾[٦٨].

وأيّ وزن ؟. قال عزوجل: ﴿**فمن يعمل مثقال ذّرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذّرة شراً يره**﴾[٦٩]. ورؤيته مرتان: مرّة في الحياة ومرّة بعد الممات، قال سبحانه: ﴿**وأن ليس للإنسان إلاّ ما سعى ۞ وأن سعيه سوف يرى۞ ثم يجزاه الجزاء الأوفى**﴾[٧٠].

أما الحكام الذين يحاربون القرآن فغالباً حيث يتنكبون طريق النزاهة، فانهم يتجاوزون حدود الله فلا يكتفون بسيعهم بل يأخذون ما ليس لهم، أو زيادة على ما لهم، ولذا يكون أمرهم فرطاً، قال سبحانه: ﴿**ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وأتبع هواه وكان امره فرطاً**﴾[٧١]، اي كالعنب المفرط حيث انفصل عن العنقود، فلا جامع له.

فاللازم تطبيق قانون النزاهة في جميع مجالات الحياة.

---

[٦٧] – سورة ص: ٢٦.

[٦٨] – سورة الحجر: ١٩.

[٦٩] – سورة الزلزلة: ٧–٨.

[٧٠] – سورة النجم: ٣٩–٤٠.

[٧١] – سورة الكهف: ٢٨.

٩

حيازة المباحات

القرآن الكريم أجاز حيازة المباحات، وقد صرح بذلك كثير من الروايات، فكل ما لا مالك له من الناس فهو لمن حازه، قال تعالى: ﴿**خلق لكم**﴾[٧٢].

فكل مباح لا مالك له يكون لمن حازه، بشرط عدم التعدي على حقوق الآخرين، ولذا ورد: (من حاز ملك).

وحيث أنه تعالى قال: ﴿**لكم**﴾[٧٣] كان معناه بدون مزاحمة الآخرين، بقدر حقه وحقهم، حال ذلك حال غرف المدرسة للطلاب حيث لا يحق لطالب أن يزاحم حق الآخرين.

وقد رأيت أنا في العراق هذا القانون مطبقاً، حيث كانوا يأخذون من معدن الملح، ومعدن الجص، وأسماك الأنهار، وأشجار الغابات، وحيوانات البر وطير السماء، وكل شيء نراه اليوم أدخلوه تحت القانون ومنعوا الناس منه إلاّ بإجازة وضريبة وما أشبه.

أما الحكام اليوم فللغرور من ناحية، ولملأ جيوبهم من ناحية ثانية، جعلوا كل ذلك تحت القانون بضرائب كثيرة، وإجازات ملتوية، وهكذا تركوا القرآن ونبذوا قانون الإسلام الذي دام منذ زمن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى قبل خمسين عاماً في العراق، وإلى قبل ثمانين عاماً في إيران، حيث حكم البهلوي[٧٤] وقد جاء لتحطيم الإسلام، ولمّا انتهت أوامره التي صدرت من المستعمرين أخرجوه بكل ذلة، وهكذا جازوه بأسوء الجزاء، فـ ﴿**خسر الدنيا والآخرة**﴾[٧٥].

---

[٧٢] – سورة البقرة: ٢٩.

[٧٣] – سورة البقرة: ٢٩.

[٧٤] – البهلوي الاول: رضا خان بهلوي (١٢٩٥ . ١٣٦٣هـ / ١٨٧٨ . ١٩٤٤م) شاه إيران (١٣٤٣ . ١٣٥٩هـ / ١٩٢٥ . ١٩٤١م) ضابط من ضباط الجيش الايراني، اطاح بأسرة قاجار الحاكمة وأعلن نفسه شاهاً على إيران عام ١٩٢٥م. اضطر إلى التنازل عن العرش لابنه محمد رضا بهلوي.

[٧٥] – سورة الحج : ١١.

وقد رأينا كيف أن (عبد الكريم قاسم) [٧٦] وضع قوانين ضدّ القاعدة الإسلامية المذكورة[٧٧] إطاعة لمواليه، لكنهم بعد ذلك قتلوه أبشع قتلة، نعم قال سبحانه: ﴿**ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكاً**﴾[٧٨] وسنرى آخرتهم حيث قال: ﴿**ونحشره يوم القيامة أعمى**﴾[٧٩].

فاللازم أن نرجع إلى القرآن وإلى تطبيق قانون الإسلام إذا أردنا الحياة السعيدة في الدنيا والآخرة، ولا يكون ذلك إلاّ بالوعي العام لملياريين من المسلمين[٨٠]، فان الوعي أول التقدم، وما ذلك على الله بعزيز.

---

[٧٦] – عبد الكريم قاسم (١٣٣٢ . ١٣٨٢هـ / ١٩١٤. ١٩٦٣م) ضابط عراقي قاد حركة الانقلاب ضد النظام الملكي في العراق وأطاح به في ١٤ يوليو ١٩٥٨م / ١٣٧٧هـ . انتهج في الحكم نهجاً استبدادياً، ثار في عهده الأكراد في شمالي البلاد، لقي مصرعه في الانقلاب الذي قاده ضده (عبد السلام عارف) فبراير ١٩٦٣م / ١٣٨٢هـ.

[٧٧] – قاعدة (حيازة المباحات).

[٧٨] – سورة طه : ١٢٤.

[٧٩] – سورة طه : ١٢٤.

[٨٠] – تدل الاحصاءات الأخيرة على أن عدد المسلمين بلغ ٢،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠.

١٠

المهيمن

القرآن الكريم يضمن هيمنة المسلمين على العالم إذا عملوا بقوانينه، قال تعالى: ﴿**وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه**﴾[٨١].

أهل الكتاب غالباً يحاربون القرآن، لأنه مهيمن على سائر الكتب، حيث أن القرآن يذكر مواضع الانحراف والتحريف في كتبهم زيادةً ونقصاً، فانهم يقولون: (عيسى عليه السلام ابن الله)، و(عزير عليه السلام ابن الله)[٨٢]، و(ثالث ثلاثة)[٨٣]، والقرآن يخالف كل ذلك.

وكذلك غير أهل الكتاب من عبدة الأصنام، بل عبّاد كونفوشيوس[٨٤]، وبوذا[٨٥]، والعمدة في دليلهم ما ذكره القرآن الحكيم: ﴿**إنّا وجدنا آباءنا على أمّة و إنّا على آثارهم مقتدون**﴾[٨٦].

فالإسلام هو المهمين على جميع الأديان والمذاهب على كثرتها، ولكن اللازم التبليغ الصحيح.

وقد رأيت في كتاب (ثقافة الهند) إن هناك عبّاد البقر، وعبّاد الماء، وعبّاد الفارة، وعبّاد الحيّة، وعبّاد النار، وعبّاد الشمس، وعبّاد الإنسان، والثنوية، والمثلثة، والأنجاس وهم اكثر من

---

[٨١] – سورة المائدة: ٤٨.

[٨٢] – قال سبحانه: ﴿**وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنّى يؤفكون**﴾. سورة التوبة: ٣٠.

[٨٣] – قال تعالى: ﴿**لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث وما من اله إلاّ اله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسنّ الذين كفروا منهم عذاب أليم**﴾. سورة المائدة: ٧٣.

[٨٤] – (٥٥١–٤٧٩ ق.م) فيلسوف صيني، مؤسس الكونفوشيوسية، اعتبر أعظم معلم وفيلسوف ومنظر سياسي اطلعته الصين، تركت آراؤه أثراً عميقاً في بعض حضارات شرق آسيا، وقضى الشطر الأكبر من حياته في نشر تعاليمة بين حلقة صغيرة من مريديه. وقد كانت حكمه حتى وقت قريب نبراساً للصينيين في حياتهم اليومية.

[٨٥] – بوذا، غوتاما (٥٦٣–٤٨٣ ق.م) فيلسوف هندي، مؤسس الديانة البوذية، ولد في أسرة نيبلية على الحدود الحالية من الهند ونيبال.

[٨٦] – سورة الزخرف.

ثلاثمائة مليون، إلى غير ذلك.

إن المسلمين في أول الإسلام اشتغلوا بنشر الإسلام، فلم يمض قرن إلاّ وسيطروا على أكثر العالم، حكومةً وديناً، وبعد ذلك اشتغلوا بأنفسهم، وقد قال أحد زعماء الإلحاد:

(يوم اشتغل المسلمون بالسماء أتتهم الأرض منقادة، أما حين اشتغلوا بالأرض فاتتهم السماء والأرض).

فبينما كان المسلم يشاطر المسلم، داره وكسبه، ويطلق إحدى زوجتيه ليتزوجها المسلم الآخر بعد العدّة[٨٧]، لكن اليوم ترى من يدعي انه مسلم يقول: ﴿**هل من مزيد**﴾[٨٨].

وقد ورد في التاريخ إن (المستكفي بالله العباسي) [٨٩] كان له أربعة ملايين ثوب!، بينما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي عز قدرته وحكومته إذا أعطى ثوبه لفقير كان يلف على نفسه الحصير.

كما كان أمير المؤمنين (عليه السلام) كذلك[٩٠].

ويذكر أنه كان للسلطان العثماني (عبد الحميد) [٩١] سبعمائة زوجة!، ويمد سبعمائة خوان في قصره، لكل زوجة وخدمتها خوان، إلى ما هو كثير من أمثال ذلك[٩٢].

فكانت محاربة القرآن ومخالفة قوانينه سبباً في تأخر المسلمين إلى أن سقط المسلمون في العصر الأخير بسقوط حكامهم القاجار والعثمان ولا يمكن الخلاص من ذلك الا بالعمل بالقرآن الكريم.

---

[٨٧] – كان كل ذلك بعد ما آخى رسول الله (ص) بين المهاجرين والأنصار في المدينة المنورة فالمسلم المهاجر كان يشارك الأنصاري في حياته.

[٨٨] – سورة ق: ٣٠.

[٨٩] – الحاكم العباسي الثاني والعشرون (٢٩١-٣٣٧هـ / ٩٠٤- ٩٤٩م) ومدة حكمه سنة واربعة اشهر فقط (٣٣٢-٣٣٤هـ / ٩٤٤-٩٤٦م) وكان مستضعفاً يعوزه العزم، وفي أيامه دخل معز الدولة البويهي بغداد وسرعان ما خلعه عن العرش وجعله في السجن الى أن مات.

[٩٠] – راجع التفصيل كتاب (أسلوب حكومة الرسول (ص) والإمام أمير المؤمنين عليه السلام) و(الحكومة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين عليه السلام) للإمام المؤلف.

[٩١] – السلطان عبد الحميد (١٢٥٨-١٣٣٦هـ / ١٨٤٢-١٩١٨م) من أشهر السلاطين العثمانيين، مدة سلطنته (١٢٩٣-١٣٢٧هـ / ١٨٧٦-١٩٠٩م) حكم البلاد حكماً استبدادياً متسماً بالارهاب، فلخعوه عن العرش عام ١٩٠٩م ١٣٢٧هـ..

[٩٢] – راجع كتاب (موجز عن الدولة العثمانية) للإمام المؤلف (دام ظله).

فقد ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الفتنة يوماً، فقالوا: يا رسول الله كيف الخلاص منها، قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (بكتاب الله، فيه نبأ من كان قبلكم ونبأ من كان بعدكم، وحكم ما كان بينكم، وهو الفصل وليس بالهزل، ما تركه جبار إلاّ قصم الله ظهره، ومن طلب الهداية بغير القرآن ضل، وهو الحبل المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم وهو الذي لا تلبس على الألسن، ولا يخلق من كثرة القراءة ولا تشبع منه العلماء ولاتنقضي عجائبه...)[٩٣].

[٩٣] – مستدرك الوسائل ج٤ ص٢٣٩ باب٢ ح٤٥٩٥.

الخاتمة

وهذا أخر ما أردنا إيراده في هذا الكتاب، نسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا للعمل بالقرآن الكريم، والحمد لله رب العالمين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

قم المقدّسة

جمادى الثانية / ١٤١٩ هـ

محمّد الشيرازي

الفهرس

كلمة الناشر ٣

المقدمة ٥

الشورى..... ٧

الأخوة..... ٩

الحرية..... ١١

الأمّة الواحدة ١٣

لكم رؤوس أموالكم ١٥

الأرض الله ولمن عمّرها..... ١٧

اليسر.. لا العسر ١٩

النزاهة ٢٢

حيازة المباحات..... ٢٤

المهيمن ٢٦

الخاتمة..... ٢٩